دراسة

مسار ومآلات الاشتباك الإيراني الأمريكي
في غرب آسيا

W.A.R.C
West Asia Research Center

تاريخ الإصدار: 22 شباط/ فبراير 2023

مسار ومآلات الاشتباك الإيراني الأمريكي
في غرب آسيا

2023/2/22

W.A.R.C
West Asia Research Center

المحتويات

- مقدمة
- مفهوم الصراع دون مستوى الحرب
- مسارات بناء النفوذ والمواجهة بالتراكم
- مساحات الاحتكاك المباشر
- منظور الاحتواء الأمريكي في مواجهة منظور التحرّر
  - التوقّعات الأمريكية حول تأثير الاحتواء
  - الأهداف الحالمة الممكنة والجارية
- القيود الضابطة لحركة الطرفين
- هامش التحرّك لدى الطرفين
- خلاصة

مقدمة

تعمل الولايات المتحدة الأمريكية وفق استراتيجية الاحتواء لمحور المقاومة، وتشمل هذه الاستراتيجية كل العمليات والأدوات ما دون مستوى الحرب المباشرة وفق برنامج بعيد المدى، ويرتكز مسار الاحتواء على ثلاثة أذرع أو حوامل: 1) ردع محور المقاومة ومنعه من المبادرة إلى المواجهة؛ 2) تفادي الاستدراج إلى المواجهة المفتوحة؛ 3) الحصار والعمليات النفسية الهادفة لاستنزاف وتفكيك محور المقاومة[1].

تمثل هذه الركائز الثلاث آلية متماسكة ومنسجمة تضمن استمرارية مسار الاستنزاف إلى أقصى مدى زمني ممكن، وصولاً إلى الهدف النهائي المتمثل بتفكيك وتبديد التهديد الذي يمثله محور المقاومة. تتساكن وتتوازى هذه الآلية بمسارها بعيد المدى مع مسار بناء القوة العسكرية في محور المقاومة، إذ أنها تفترض أن تراكم القوة سيبقى غير قابل للتوظيف والتسييل بفعل الردع وتفادي الاستدراج، وهما المرتكزين الأولين في الثلاثية اللذين يشكلان الحاضن الأمني لمسار الاستنزاف الاقتصادي والسياسي. تشهد دول المحور منذ حوالَيْ أربع سنوات، وتحديدًا منذ العام 2019، حركة تصاعديّة في مسارات الاحتواء الأمريكي، بدأت الدول تعيش ثقل تداعياتها، وإن بشكل نسبيّ ومتفاوت بين ساحة وأخرى.

إنّ السؤال المشروع ومحل الجدل هو حول الغاية النهائية من الاحتواء، وعليه، تبرز فرضيتان: 1) الاستمرار حتى تحقيق أهداف الاحتواء أو 2) الاكتفاء بتأثيراته المستمرة والاستفادة منها في خلق توازن مستدام.

الأولى: هل يكمل الأمريكي استراتيجية الاحتواء بحيث أنه يرى نجاعتها التدريجية ويريد الاستمرار بها وصولًا إلى الأهداف؟ وهي أهداف وفق طرح منظّري الاستراتيجية ذاتها تتراوح ضمن إطار "منع توسع قوة الخصم أو المنافس لكن دون الاصطدام بها؛ القيام بتفكيك المفاصل الأساسية للكيان المستهدَف، وانتزاع المبادرة منه أو تليين قواه تدريجيًّا بما قد يدفع إلى تغيير الموقف أو التفكّك من الداخل وصولًا إلى الانهيار بعيوبه والاختفاء"[2].

وعليه، ترى هذه الفرضية أنّ الأمريكي وصل إلى نقطة افتراضية تحليلية يفترض فيها أنّ حركته نجحت في إيجاد موانع أمام قوى المقاومة تحول دون نجاحها في التملّص العسكري الحربي أو الاقتصادي والبنائي تخلصه من سياسات الاحتواء التي تستنزفه.

الثانية: هل يكتفي الأمريكي بالتأثيرات القائمة والجارية وما ينتج عنها من ضبط لحركة محور المقاومة بفعل تجفيف الموارد وبناء حالة توازن "ستاتيكو"؟

هذا السؤال الإشكالي يمثّل أساس فرضية تعتبر إن المحتوي الأمريكي يعمل على ضبط حركته ويهدف إلى الشراكة والتوازن في المنطقة، وتفترض أنّه ينظر للتوازن مع قوى المحور والتحرّك وفق أوراق القوة المتقاربة، ولا يهدف إلى تفكيك الطرف المحتوى والوصول إلى تحولات جذرية.

معالجة الفرضية الأولى

بناء على الفرضية الأولى، في مقاربة نجاح الاحتواء، ينشأ احتمال من اثنين:

---

[1] ضد الاحتواء، دراسة داخلية، مركز غرب آسيا للدراسات.

[2] أسس الملحق الدبلوماسي الأمريكي في موسكو، جورج كينان لفكرة الاحتواء، في ما عرف بـ "الرسالة الطويلة"، حيث قدّم رؤية جديدة لشكل الصراع بين واشنطن وموسكو يحوّل فيها الصراع من "الصدام المباشر" إلى "الاحتواء"، ومن ثم قام كل من كلارك كليفورد وجورج إلسي، وهما مستشاران خاصان للرئيس ترومان، بتدوين تقرير شامل حول الاستراتيجية وكيفية تسييل إجراءاتها التنفيذية سنة 1946. للمزيد، يمكن الاطلاع على المصدر التالي:

Clark Clifford, George Elsey, American Relations with The Soviet Union, Truman library, 24 /8/1946.

أحدهما، الرهان الأمريكي على أنّ الاحتواء يؤمّن مستوى النجاعة المطلوب في منع محور المقاومة من التملّص من مخاطر الاحتواء، والخروج من دائرة الخناق، وهي كافية لتحقيق ذلك. فالأمريكي يفترض أنّ مرحلة الاحتواء الراهنة لدول المحور - بأساليب الضغط الهادئ وضمن المنطقة الرمادية- ينبغي أن توصل إلى نجاعة سياسة الاحتواء طالما التملّص العسكري والاقتصادي من دول المحور غير ممكن. وتتمظهر النجاعة بالنسبة للأمريكي إمّا باحتواء منبع التهديدات والمخاطر الوجودية على إسرائيل، أي احتواء إيران، أو الموزّع الأساس، حزب الله، مما يزعزع المحور برمّته ويقوّض أي مشكلات مع دول أو قوى المحور الأخرى، أو باحتواء الأطراف؛ كلّ على حدة، بحيث ما أن ينجح في كسر حلقة واحدة من سلسلة دول المحور، وبتحقق انهيار إحداها يشتغل على انهيار الدولة الأخرى. وهكذا تباعًا، حتى تتداعى الأطراف في عملية أشبه بـ "الدومينو".

وثانيهما، قيام قوى المقاومة بالتملّص من سياسات الاحتواء بحسب قدراتها وإمكانياتها بما يعطّل مفاعيل الاحتواء ويمنع مسار التجميد والشلل من مراكمة استثماراته في النجاح للوصول إلى لحظة احتواء التهديد سواء المنبع أو الموزّع أو حتى الأطراف؛ وذلك عبر استعادة المبادرة وكسر حلقة الاحتواء ولو عبر ليّ ذراع واحدة: الحصار الاقتصادي؛ استدراج العدو للقيام باعتداء؛ والمبادرة للحرب.

معالجة الفرضية الثانية

يمثل مفهوم التنافس حالة تفاعلية بين طرفين أو أكثر بغية تحقيق أهداف متقاربة في الدرجة والمستوى انطلاقًا من إمكانيات متاحة متشابهة، وذلك وفق حسابات عقلانية دون اللجوء لاستخدام القوة العسكرية. وقد يتطوّر المفهوم أو ترتفع درجته إلى حالة توتر مع ازدياد حالة القلق وعدم الثقة المتبادلة؛ ما قد ينجم عنه حالة نزاعية لكن لا تؤدي مرحليًّا على الأقل إلى اللجوء للقوة. ومع اشتداد التناقض وتعقّد المصالح وتشابكها، قد يخرج الصراع من حيّز اللاعنف إلى دائرة الصراع العسكري بأهداف أوسع.

يشكل التنافس بديل عن المواجهة المباشرة العسكرية، بحيث يتم العمل على تحسين شروط تحقيق الأهداف والمصالح عبر البقاء ضمن المنطقة الرمادية باستخدام أدوات مدنية وعسكرية دون مستوى الحرب المباشرة. وتتّسم العلاقة بين أمريكا وإيران بطابع تنافسي دون مستوى الحرب؛ إذ تؤكّد سياسات كل منهما التنافس على مستوى العلاقات والحضور في بعض الدول المختلفة إقليميًّا (العراق، اليمن، الإمارات، سوريا) ودوليًّا في شرق آسيا، وكذلك على مستوى الحركة وفق توازن المصالح والردع، بما يخلق حالة من التكبيل النسبي للطرفين. فالإجراءات التي يعتمدها الطرفان في منطقة غرب آسيا في تفادي المواجهة الشاملة، تسمح بتحرّك كل منهما بما يمتلكه من أوراق قوة تفرض توازن ردع دقيق؛ يتجنّب الطرفان الإخلال به منعًا من التدحرج إلى اشتباك عسكري مباشر إلا في حال ظهور فرصة تتيح لأحد الطرفين استشراف نتيجة إيجابية للاشتباك العسكري.

يعمل الطرفان ضمن إطار الحملة والحملة المضادة من الأفعال وردودها؛ وذلك باستخدام آليات "المنطقة الرمادية". حتى الآن، يلجأ وذلك لإدارة المخاطر والتخفيف من التصعيد المحتمل وتجنّب الحرب.

الوقائع الميدانية: مسارات بناء النفوذ والمواجهة بالتراكم

لإجابة على الإشكالية الأساسية عبر استبيان الوقائع الجارية والتأكد من انطباق أي من تلك الفرضتين على الوقائع. تشتمل هذه الوقائع المُعتمد عليها في التحليل على استقراء مسارات محور المقاومة في الدول الست، ومسارات الولايات المتحدة ووكلائها في المنطقة. وتشمل هذه المسارات عمليات بناء القوة؛ تطوير النفوذ؛ قضم نفوذ الطرف الآخر.

- **مسارات محور المقاومة:**

- **إيران:**

- اعتماد استراتيجية التحوّط، الاستراتيجية الوقائية، عبر البرنامج النووي، والاستراتيجية الحذرة بدءًا من منتصف العقد الأول من القرن الحالي وحتى نهاية العام الماضي،2022، فأوقفت بعض أجزاء البرنامج مثلًا عام 2003 لوقف تعرض مصالح مهمة أخرى للمخاطر (تجنب العزلة الدولية)[3].
- الحفاظ على التأثير الخارجي كشبكة أمن رادعة.
- الاستعاضة عن الخفض المتزايد في الريع النفطي بالريع الانتاجي وتقوية الاقتصاد اللانفطي.
- التمسّك بالشروط الإيرانية في المفاوضات النووية واتخاذ تدابير تصعيدية جمعت بين التخلي عن بعض الالتزامات الواردة في الاتفاق بما لا يدفع بقية الدول الشريكة للتخلي عنه.
- تطوير الدفاعات الأمنية والثقافية والإعلامية الداخلية في مواجهة الهجوم الناعم.
- المساهمة في تطوير النظام الدولي وتحويله إلى نظام متعدد الأقطاب.
- توسيع الشراكة مع الصين وروسيا فيما يتعلق بمواجهة الأميركي بالمنطقة.

- **سوريا:**
- إفشال مخطط المشروع التكفيري في منطقة غرب آسيا.
- الحفاظ على الردع الموجود وشبكة المواصلات بين سوريا والعراق ولبنان.
- إعادة بناء الردع الاستراتيجي في سوريا، من خلال استقدام منظومة دفاع جوي إيراني إلى سوريا.
- الاستهداف المنخفض الشدة للقواعد الأمريكية في سوريا، والتحضير اعلاميًا وميدانيًا لخوض مواجهة معها.
- العمل على عرقلة مسارات التطبيع العربي وبعض إجراءاتها التي تهدف لإبعاد سوريا عن إيران والمحور.

- **العراق:**

- موازنة الحركة الأمريكية السياسية والحفاظ على النفوذ السياسي الإيراني.
- محاصرة وتقليص تدريجي للنفوذ الأمريكي في مؤسسات الدولة.
- تقليص التحكم الأمريكي بالقرار الاقتصادي العراقي، من خلال العمل على فتح علاقات اقتصادية مع ألمانيا والصين في مجال البنى التحتية، ومن خلال احتواء التحكم الأمريكي بسعر العملة العراقية مقابل الدولار.
- التضييق على الحركة الأمريكية العسكرية، والعمل على عزل وتقليص شعاع تأثيرها السياسي والأمني.

[3] مايكل آيزنشتات ومجموعة مؤلفين، استراتيجية إيران حول انتشار الأسلحة النووية: خيارات السياسة الأمريكية، 16/ 12/ 2022.

- حماية إنجاز الحشد الشعبي، والمحافظة على حضوره ومشروعيته الرسمية ودوره الأمني والاجتماعي، وتطوير قدراته العسكرية والمدنية وصورته الإعلامية.

- **اليمن:**
  - تطوير قدرات منظومة أنصار الله في كل المجالات والعمل على مد نفوذها التدريجي إلى الجنوب.
  - تجميد أنصار الله حركة ناقلات النفط التي تقوم بعمليات سرقة النفط اليمني، وفرض شروط لهدنة جديدة مع تحالف العدوان.
  - الحفاظ على المبادرة والقدرة على التأثير في قرارات العدوان في مرحلة ما بعد الحرب.

- **فلسطين:**
  - تسليح الضفة الغربية وتنمية مسار توحيد الساحات ومشاغلة العدو عبر سلسلة العمليات الفردية.
  - تحرير جزء من الضفة الغربية وتحويله إلى ساحة انطلاق لعمليات المقاومة، خارج تأثير السلطة الفلسطينية.
  - الدفع نحو استمرار العمليات وتطويرها تكتيكيًّا وتقنيًّا بما يعقد إمكانية توصل العدو المنقسم سياسيًّا إلى مقاربة توافقية لمعالجة التحدي.

- **مسارات أمريكا ووكلائها:**
  - **إيران:**
    - سياسة الضغوط والعزلة عبر فرض العقوبات الاقتصادية الأحادية والأممية على الأفراد والكيانات والقطاعات المختلفة.
    - الضغط عبر الشركاء الأوروبيين بموضوع الاتفاق النووي.
    - تعزيز القوات الأمريكية في منطقة الخليج وتكثيف الحضور بالقرب من إيران.
    - وضع الحرس الثوري الإيراني على قائمة التنظيمات الإرهابية.
    - إلغاء الإعفاءات الممنوحة للدول المستوردة للنفط الإيراني.
    - ضم الكيان المؤقّت إلى غرفة القيادة الأمريكية الوسطى.
    - تعزيز صفقات التسلّح مع دول الخليج والمناورات العسكرية البرية والجوية والبحرية معها.
    - زيادة القدرة على إبراز القوة الجوية الأمريكية في المنطقة من أجل إظهار قدرة الفتك[4].
    - زيادة التعاون والتنسيق الأمريكي الإسرائيلي واستثمار الوكلاء في مواجهة إيران، كما في حادثة قصف المسيّرات الصهيونية لمنشأة أصفهان في كانون الثاني 2023.
    - تنفيذ عملية ناعمة متعددة الأضلاع، وتحريك الداخل الإيراني في وجه النظام وزرع الخلايا الإرهابية وتعزيزها وتفعيلها في اللحظة المناسبة.

[4] مايكل آيزنشتات، كوري شيك وديفيد ديبتولا، الاستراتيجية الأمريكية تجاه إيران: إعادة إحلال الردع وتمكين الدبلوماسية، موقع معهد واشنطن، 14/ 2/ 2020.

- **سوريا:**
  - فرض الحصار الشامل عبر قانون قيصر أواخر 2019، وتهديد الأمن الاقتصادي والغذائي للشعب السوري، دفعًا له لتشكيل قوة ضغط تجاه النظام بهدف تعديل سلوكه.
  - الاحتفاظ بالوجود غير الشرعي لقواتها في مناطق شمال شرقي سوريا وبناء القواعد فيها، وسرقة موارد المنطقة النفطية.
  - تطوير بنية الوكيل الكردي وتكريس النطاق الانفصالي والدفع نحو خلق بؤر انفصالية جديدة في الجنوب، واستهداف مشروعية الدولة وجغرافيتها.
  - احتواء مزدوج عبر مساري التطبيع الإماراتي، والتصعيد العسكري الإسرائيلي.
  - تطوير مجال الحركة الأمريكية المباشرة في سوريا من خلال قانون مكافحة المخدرات السورية الذي أقره الكونغرس مؤخرًا، وإتاحة إمكانية تنفيذ عمليات أمريكية موضعية ضد النظام.

- **لبنان:**
  - الاستمرار التصاعدي والتراكمي في تنفيذ برنامج الحصار الاقتصادي المؤدي للإنهيار البطيء والشامل، بهدف إخضاع لبنان وفرض الشروط الصهيونية على المقاومة.
  - كبح التوجه شرقًا ومحاولة الهيمنة على مسار التنقيب والاستخراج المستقبلي.
  - محاصرة بيئة المقاومة واستنزافها عبر إجراءات اقتصادية، واستمرار مسار العزل السياسي.
  - محاولة إثارة الفتن الداخلية واستدراج سلاح المقاومة للداخل.
  - محاولة احتواء وتقليص تدخل المقاومة في التحديات المتولّدة، كملف اللاجئين والترسيم البحري.

- **فلسطين:**
  - توظيف السلطة الفلسطينية كأداة قمع حركة المقاومة بغية الحفاظ على الأمن القومي الإسرائيلي.
  - كبح أي تصعيد يؤدي إلى انفجار في أراضي الداخل الفلسطيني، عبر سياسات اقتصادية وأمنية.
  - عرقلة مسار نضج وحدة الساحات والعمل على تفكيك العلاقات بين المناطق والفصائل والشرائح.
  - محاولة المحافظة على التوازن بهدف منع المقاومة من استغلال التصعيد بمقاربة فلسطينية أو إقليمية.

- **العراق:**
  - الاعتراف بالنفوذ الإيراني عبر السماح بالتبادل التجاري باستثناءات تجدد بشكل فصلي، لمنع إيران من التصعيد.
  - تقليص وتقويض حضور فكرة وقوى المقاومة والتحرر في مؤسسات الدولة، والعمل الدائم على إضعاف موقع الحشد ومشروعيته.

- نشر الفساد والنزاعات الثقافية والاتجاهات المنحرفة والدفع باتجاه تخريب حياة المرأة والعائلة العراقية وترويج الإلحاد والعلمانية.
- إدامة النزاعات الطائفية والعرقية والثقافية في المجتمع العراقي على الصعد الشعبية والنخبوية والسياسية.
- المحافظة على الهدوء والاستقرار النسبي خوفًا من تأثر أسعار النفط العراقي، وانعكاسها على السوق العالمي.
- المحافظة على حضور وفعالية داعش الأمنية لتبرير التواجد والنشاط العسكري الغربي في العراق.

- **اليمن**
  - احتواء هادئ وتعزيز مسار الاختراق الناعم عبر برامج تمكين المرأة والأسرة.
  - بناء نفوذ سياسي وكيل في مواجهة نفوذ محور المقاومة في المنطقة الجنوبية.
  - محاولة بسط السيطرة على القطاعات النفطية. منع فك الحصار بشكل دفعي، وتدفيع القيادة والشعب اليمني ثمن النصر لكبح تداعياته النفسية والسياسية.
  - الاختراق الناعم عبر المنظمات المدنية والفئات السياسية الرمادية تحضيرًا لمسار أزمات جديد بعد انتهاء الحصار.

نطاق الاحتكاك المباشر :

بناء على الاستقراء المتقدم يظهر وجود نطاق للاحتكاك المباشر بين الطرفين يؤشر على طبيعة المواجهة في المرحلة الفائتة وإى درجتها وحدّتها، رغم أنها انضبطت دون مستوى المواجهة المفتوحة، وهنا يتجلى الإشكال الرئيسي للورقة، فهل كان هذا الانضباط عائدًا إلى رؤية بعيدة المدى للاستقرار والتوازن لدى الطرفين أو ناتجة عن اضطرار مرحلي لتفادي التورط في حرب جديدة بعد عقدين من المواجهات في الإقليم؟

ويأتي السؤال التالي حول إمكانية اتخاذ الطرفين لقرار المواجهة المفتوحة مستقبلاً، وربما تنحصر بشكل نسبي الإجابة على هذا السؤال باستقراء التطورات في الساحة الفلسطينية.

- استهداف متكرر لقاعدة معمل غاز كونيكو الأمريكية في ريف دير الزور في سوريا، وحقل العمر النفطي التابع لقوات التحالف.
- اغتيال القائدين، الحاج سليماني والحاج المهندس، والرد الإيراني باستهداف قاعدة عين الأسد الأمريكية الجوية بالباليستي.
- قصف منشآت آرامكو النفطية في السعودية.
- إسقاط طهران طائرة التجسس الأمريكية بدون طيار "غلوبال هوك" بصاروخ إيراني الصنع؛ لاختراقها المجال الجوي الإيراني، دون رد أمريكي.
- استفزازات في مياه الخليج، بحر عمان، عبر عمليات محاولات مصادرة ناقلات نفط إيرانية واحباط إيراني لها وإنكار أمريكي.
- استهداف لناقلات نفط تابعة للكيان المؤقت في مياه الخليج.

- العمليات الفردية في الضفة الغربية، تحرير مساحات وبقع في الضفة وتحويلها إلى بؤر للمقاومة والمواجهات.
- الإستهداف الصهيوني الدائم لنقاط تابعة للحرس الثوري والجيش السوري في الساحة السورية.
- برامج التهويد والاستيطان في القدس، والاقتحام اليومي للحرم القدسي بدافع تقسيمه جغرافيًّا وزمنيًّا بين اليهود والمسلمين.

منظور الاحتواء الأمريكي في مواجهة منظور التحرّر

يعتمد البت في صحة إحدى الفرضيتين على تحليل وفهم رؤية الطرفين المستقبلية لنتائج مسار الصراع المنخفض الشدة الجاري حاليًا بين الطرفين، نظرًا لإن طبيعة هذا الصراع تتسم بالتراكم بعيد المدى، وبالتالي فإن تحديد السياسات الملائمة من كل طرف يعتمد على توقعاته المستقبلية لذروة هذا التراكم. بناءً عليه لابد من تحليل النظرة الأمريكية لنتائج الاحتواء بعيدة المدى ومستوياتها المختلفة، على اعتبار أن أميركا هي الطرف الفاعل الذي يحدد جزءًا أساسيًا من سياق المواجهة في مقابل محور المقاومة الذي يعمل على التعافي من آثار الحروب السابقة وإعادة بناء القوة مع المحافظة على خط استنزاف جذري وعميق في فلسطين المحتلة.

التوقّعات الأمريكية حول تأثير الاحتواء

- انشغال دول المحور بالأزمات الداخلية وحلولها بدل بناء النفوذ والقدرات وتزايد التهديدات، واستغلال انشغال الكل بإدارة المخاطر وتوظيف ذلك في بناء النفوذ والمكاسب التدريجي.
- نجاح الضغوط العسكرية والاقتصادية والسياسية في حرمان إيران من الحصول على الموارد المالية، وخفض تمويل المنبع للموزّع والأطراف، وخفض مداخيل الدول وانهيارها المالي والهيمنة على اقتصادها.
- الرهان على خسارة المحور مصادر قوية للضغط على أمريكا.
- ردع إيران عن تنفيذ أي مخطط محتمل لاستهداف القوات الأمريكية؛ تكبيل الحركة الإيرانية.
- إدارة استنزاف دول المحور والتحكّم بمساراته اقتصاديًّا وأمنيًّا وسياسيًّا وعسكريًّا، بالأزمة المعيشية والنزاعات الداخلية والعمليات المحدودة، كمواجهة داعش المنبعث من جديد، على سبيل المثال.
- تأمين سياسة أكثر استدامة في الداخل؛ تكون واشنطن أكثر توافقًا مع البيئة التشغيلية، أي أقل عرضة لإثارة ردود فعل سياسي ضدها، مثل سياساتها الجارية في العراق.
- تعطيل محاولات تطوير إيران قنبلة نووية، بحسب مزاعم بايدن، وتقييدها عبر الاتفاق النووي[5].
- إضعاف إحدى جبهات محور المقاومة في غرب آسيا، ما يتيح لواشنطن التفرّغ لأولوياتها خارج المنطقة، وفق تشارلز ليستر، ما يعني توقّع كسر سلسلة المحور في إحدى حلقاته، بما يسمح باستكمال وإنجاح برنامج التفكيك.
- إدارة قضايا المنطقة بأقل كلفة عبر الموازنة بين دوري القيادة والتفويض للحلفاء، والاكتفاء بالرقابة عن بعد.

[5] أمريكا وإسرائيل توقعان تعهدا مشتركا بمنع إيران من امتلاك أسلحة نووية، الوكالة الإخبارية دي. دبليو، 14/ 7/ 2022.

- **الأهداف الحالمة، الممكنة، والجارية**

- **الحالمة:**
  - فصل شيعة العراق عن إيران ومحور المقاومة.
  - خضوع إيران أمام الضغوطات الاقتصادية وتعديل سلوكها بما تناسب مع الشروط الأمريكية.
  - قبول إيران بإعادة التفاوض على الاتفاق النووي مع قيود على مشروعها الصاروخي وبناء نفوذها الخارجي.
  - تغيير النظام الإيراني وتشكيل تهديد وجودي له عبر حراك الشارع الداخلي بما يدفعه لتغيير مبادئه.
  - انهيار اقتصاد إيران وإبطال فعالية جيشها والقضاء على برنامجها النووي ووضع حد لنفوذها الإقليمي[6].
  - تعديل سلوك النظام وإجباره على التسوية للخروج من محور المقاومة.
  - تآكل قدرة محور المقاومة على التحمل وتفكك قوى المقاومة في المحور ذاتيًّا أو انفكاك المنبع عن الأطراف.
  - تغيير مبادئ النظام الإيراني تدريجيًّا بمرور الوقت من خلال التحول السياسي والاقتصادي كما حدث مع الاتحاد السوفياتي[7].
  - إخماد المسار التصاعدي للانتفاضة الفلسطينية المسلحة.

- **الممكنة:**
  - التأثير النسبي على بيئة المقاومة وقاعدتها الشعبية، وإحداث انقسامات بين النخب والجمهور.
  - توليد المزيد من الضغوط وخلق الصدمات المتعاقبة وإحداث حالات من الإرباك.
  - تآكل الموارد الاقتصادية لدى المحور على المدى المتوسط والبعيد مع ضعف نجاعة إجراءات المحور في ردم فجوات الاحتواء المتراكمة على البعد الاقتصادي.
  - تفكيك تحالفات المحور. (جارية وممكنة)
  - بناء المنطقة "العازلة" أو "الحزام الأمني" الذي فشل أواخر 2018.

- **الجارية:**
  - الاستنزاف البطيء لمنبع التهديد في ساحات المحور المختلفة، بهدف تقييد حركة المحور وتقويض تأثيره ومنعه من الانتقال إلى حالة المبادرة.
  - تغيير أو تعديل سلوك بعض الدول، مثل إيران أو سوريا أو العراق.
  - الاختراق والتسلل المنهج والتدريجي، والعمل على زعزعة الاستقرار الداخلي، وصولًا إلى التأثير النسبي بالشارع المحلي للتمرد أو الانتفاض على سياسة محور المقاومة.
  - ضمان الحد الأدنى من إمكانية الرد العسكري حتى لو كان محدودًا وبالوكالة.

---

[6] مايكل آيزنشتات، كوري شيك وديفيد ديبتولا، الاستراتيجية الأمريكية تجاه إيران: إعادة إحلال الردع وتمكين الدبلوماسية، 14/ 2/ 2020.

[7] Seth G. Jones, *Containing Tehran: Understanding Iran's Power and Exploiting Its Vulnerabilities*, CSIS, January 2020.
https://www.cfr.org/article/only-sensible-iran-strategy-containment

- ربط اقتصاد دول المحور، حيث يمكن، بصندوق النقد والبنك الدولي.
- الحفاظ على المصالح الأمريكية، لا سيما في الدول النفطية والسيطرة على ثرواتها الحالية والمستقبلية.
- منع محور المقاومة من تأمين الموارد الكافية لمواجهة الاحتواء، كما في استهداف شاحنات الأغذية عبر الإسرائيلي أو بالضغط على السلطات الرسمية في لبنان لمنع التوجّه شرقًا.
- تجاوز الدفاعات المختلفة والتسلل تراكميًّا، عبر تمويه مسارات حركته، كما يفعل في التعامل مع اليمن والعراق، بتجنّب التشابك العسكري والالتفاف باتجاه الاقتصاد والمرأة والمجتمع المدني والمؤسسات الأمنية.
- تشويه النموذج المقاوم بادّعاءات ومزاعم مختلفة: تجارة المخدرات وتبييض الأموال (حزب الله، سوريا)، وتسجيل اختراق أمني للمواقع الحساسة، كما في ادعاءات الوصول الى وثائق حساسة من داخل الجزب حول انفجار بيروت.

القيود الضابطة لحركة الطرفين

بعد استيضاح آفاق الأهداف الأمريكية لبرنامج الاحتواء يظهر السؤال حول وجود شواهد كثيرة على الأسقف المنخفضة للاحتكاك التي قد تشوش النظرة إلى طبيعة المواجهة، فلابد من استعراض أهم الشواهد على الانضباط من الطرفين وتحليل سياسة الطرفين لناحية الضبط، وموقعها من الصراع الكلي الجاري بينهما.

- ردود فعل دون الاعتداء مثل احتجاز إيران زورقين مسيرين امريكيين في مياه الخليج بتهمة التجسس، ومن ثم إعادتهما.
- تهدئة أجواء التوتر وتجنب التصعيد والاشتباك المباشر احتجاز الحرس الثوري الإيراني لطاقم من البحرية الأمريكية (عشر جنود) في الخليج الفارسي إثر دخول سفنهم المياه الإيرانية، 2016.
- الاستعانة الأمريكية بمساع دبلوماسية وفتح قنوات اتصال تهدئة من قبيل الوساطة العربية في معركة سيف القدس لمنع الانزلاق باتجاه حرب مع كامل المحور.
- التنصّل من مسؤولية الاعتداءات المرتفعة المخاطر كمسارعة واشنطن إلى إخلاء مسؤوليتها من قصف المسيرات لمنشأة مدينة أصفهان، مؤخرًا.
- عدم تعريض الجنود الأمريكيين في دول المحور للخطر، مثل الانسحاب الجزئي من العراق وموازنة الردع بوجود إداري واستشاري وتدريبي.
- امتناع الولايات المتحدة عن الرد على استهداف إيران لقاعدة عين الأسد بعد اغتيال الحاج قاسم سليماني.
- التنافس على تعزيز الردع وتوازنه، مثل احتجاز إيران زورقي تجسس مسيرين أمريكيين في مياه الخليج، ومن ثم إعادتهما.
- التعاون الدبلوماسي في بناء المعادلات مثل التدخل الأمريكي عبر وزير الخارجية، جون كيري، في التواصل مع وزير الخارجية الإيراني، محمد جواد ظريف، بعد احتجاز الحرس الثوري الإيراني طاقم من البحرية الأمريكية (عشرة جنود) في الخليج الفارسي إثر دخول سفنهم المياه الإيرانية عن طريق الخطأ، 2016.
- رفع مستوى التهديد عند الضرورة، مثلما فعلت طهران عندما هددت واشنطن من استخدام السلاح في أعقاب تصريحات بايدن بأنه قد يلجأ في النهاية لهذا الحل؛ لمنع إيران من حيازة السلاح النووي، وذلك خلال توقيع الشراكة الاستراتيجية الأمريكية الإسرائيلية، في تموز 2022.

- تفادي الإسرائيلي إصابة عناصر حزب الله في سوريا ولجوئه إلى إدخال وسطاء دوليين للتهدئة عند إصابتهم عن طريق الخطأ.
- التدخل الأمريكي لوقف معركة سيف القدس بعد إطلاق صواريخ من لبنان ومسيرة من سوريا باتجاه الأراضي المحتلة.
- تراجع الإسرائيلي عن الاستثمار في حقل كاريش قبل التوصل إلى اتفاق الترسيم في موضوع الحدود مع لبنان.

يتضح من هذه المؤشرات أنها لا تعترض مسار المواجهة الشاملة الجارية بين الطرفين في المنطقة بما في ذلك مسار التصعيد التراكمي في فلسطين، والذي يشكل بؤرة التحول القادمة في المنطقة.

هامش التحرّك لدى الطرفين

بعدما قامت واشنطن بمحاكاة شنّ ضربات محدودة على المنشآت النووية الإيرانية، أوضحت بأن ردها لن يكون محدودًا- بل سيؤدي إلى تكاليف باهظة للآخرين في المنطقة، إن لم يكن حربًا شاملة. ومع ذلك، فقد دعت التوصيات مراكز القرار إلى ضرورة قيام واشنطن باختبار طهران من خلال رسم خطوط حمراء ذات عواقب أقل أهمية في مناطق أخرى، ثم التصرف عند تجاوز هذه الخطوط من أجل تقييم رد فعلها، بما يؤمن لصانعي السياسات إمكانية فهم قيّمة ويعيد تدريجيًّا مصداقية الخيار العسكري[8].

من جهة أخرى، تشير المعطيات الحالية حول مسار المفاوضات النووية إلى أن إحياء "خطة العمل الشاملة المشتركة " دونه الكثير من العراقيل، بما قد يدفع واشنطن للبحث واقعيًّا في الخيارات الأخرى، وليس من باب مجرد الإدّعاء، كما تناقلت مصادر الإعلام أخبار الخيارات الأمريكية الإسرائيلية المتاحة كلها على الطاولة. حتى الآن، يراهن الطرفان على الصبر والحرب النفسية بين القادة وصناع القرار، ويحكم منطق الردع والضربة الاستباقية التكتيكية، لكن في حال تغير الظرف الدولي، خصوصًا فيما يتعلق بالحرب الأوكرانية، قد يلجأ الأمريكي لاستخدام القوة والتصرف بشكل غير متوقع وغير متوازن، فتصبح الخيارات أكثر تطرّفًا وحسمًا، بناء على مؤشرات عدة، أبرزها:

- الضغوط التي تشكلها الانتفاضة المتصاعدة على الحكومة الإسرائيلية، واحتمال تطور المواجهة مع الصهاينة إلى مواجهة إقليمية مفتوحة.
- قيام الحكومة الصهيونية بشن عملية واسعة، استباقية مباغتة، للسيطرة على الضفة الغربية، تربك حركة الفصائل.
- الحسابات الناجمة عن تطور مجريات حرب الوكالة والاستنزاف في الحرب الأوكرانية الروسية.
- سياسة "الاستقرار المفوض" التي تتبعها إدارة بايدن في تفويض الحلفاء في معالجة مشكلات المنطقة مع رقابة أمريكية محدودة، الأمر الذي قد يدخل المنطقة في مرحلة جديدة من "الصراع المنظّم" من "الاصطدام العشوائي".
- التوقيع الأمريكي الإسرائيلي على وثيقة منع إيران من "حيازة" السلاح النووي، في 14 تموز 2022، وعدم استبعاد الإدارة الأمريكية خيار استخدام القوة ضد إيران كـ "ملاذ أخير"، وفق تعبير الرئيس بايدن.

[8] ماهسا روحي ومجموعة مؤلفين، استراتيجية إيران حول انتشار الأسلحة النووية: خيارات السياسة الأمريكية، 16/ 12 /2022.

- زيادة نسبة المخاطرة الأمريكية مؤخرًا مع التحضير الميداني لإنفاذ قانون مكافحة المخدرات وملف السلاح الكيميائي في سوريا، وتدخّل الأمريكي أو الإسرائيلي في سوريا على المستوى العسكري المباشر.
- الآثار المدمرة للحصار الأمريكي الإسرائيلي على لبنان، ولجوء المقاومة إلى التصعيد والتهديد بالحرب لتحصيل الحق في استخراج الغاز والنفط من المياه اللبنانية.
- استهداف القواعد الأمريكي في شرق سوريا بشكل موضعي ومتكرر.
- استهداف القواف اللوجستية الأمريكية في العراق.
- الحراك الأخير في إيران بعد موت مهسا أميني، الذي كان يهدف إلى إسقاط النظام.
- استهداف العلماء النوويين والمنشآت أو الأرشيفات النووية بالتخريب أو الهجمات الإلكترونية أو أجهزة المخابرات الأجنبية.
- معاقبة الكيانات النفطية التي تشتري وتنقل النفط الإيراني.
- بدء محور المقاومة بتنفيذ برنامج إخراج القوات الأمريكية من شرق سوريا.
- إمكانية وصول عملية الاحتواء إلى تفكيك أحد أضلاع محور المقاومة، ويمكن استثمار هذا المتغير باتجاهين الأول وهو استكمال عملية الاحتواء لتفكيك باقي الأضلاع، والثاني الانتقال إلى الحسم عبر عملية عسكرية في حال توفر الفرصة والظروف المناسبة.

إشكالية الثقة المتبادلة:

خاض الطرفان، الولايات المتحدة الأمريكية ووكالائها من جهة ومحور المقاومة من جهة أخرى، مواجهات متعددة المجالات ومتفاوتة المستويات منذ أربعين عامًا، ما يشكل مانعًا عميقًا لبناء أي مستوى من الثقة المتبادلة بينهما، خصوصًا بعد تجارب الخداع الأمريكي ونقض العهود مثلما جرى بالاتفاق النووي. بناءً عليه ولتبيّن إمكانية قيام تفاهمات ضمنية لابد من استعراض الهواجس الرئيسية بين الطرفين.

- **الهواجس**

- التهديد البنيوي الذي يتعرض له الكيان المؤقت بفعل الانقسام حول الاستراتيجية المناسبة لمواجهة العمليات الفلسطينية.
- تهديد طائرات الدرون والصواريخ الإيرانية.
- القلق الأمريكي من عرقلة إيران مسار تصدير الطاقة من مضيق هرمز بما يرفع أسعارها ويضر بالمستهلك الأمريكي[9].
- ما تراه إسرائيل من تهديد وجودي عليها من القنبلة النووية التي تنفي إيران أن تكون تسعى إليها، ومن رفع العقوبات في حال عودة الاتفاق النووي وزيادة تهديدات حلفاء إيران في المنطقة على الأمن القومي الإسرائيلي.
- قلق المؤسسة الأمنية والعسكرية الإسرائيلية من انتفاضة في الضفة الغربية تتزامن مع شهر رمضان القادم "الأكثر قابلية للانفجار منذ سنوات"، في وسط من التحريض الإسرائيلي المتطرف على الصعيدين: السياسي

[9] الولايات المتحدة وإيران: ضغوط متصاعدة وحرب مستبعدة، مركز الجزيرة للدراسات، 9 أيار 2019.

والشعبي. والأكثر توجسًا لدى المؤسسة هو ما يمكن أن ينجم عن تداعيات أي انفجار في الضفة، باعتبار أن "كل حادثة يمكن أن تشعل المنطقة"، وفق ما حذّر منه مصدر عسكري إسرائيلي[10].

- استهداف المصالح الأمريكية المباشرة وغير المباشرة في المنطقة، وتهديد تواجدها في المناطق النفطية، وفي البحر الأحمر، وزيادة التهديد على قواتها.
- تطور تحالف إيران العسكري مع موسكو، ونقل القدرات والخبرات.
- سلاح حزب الله "الكاسر للتوازن"، وما يمثله من تهديد بنيوي للكيان المؤقت.
- الردع الاستراتيجي على حدود "الكيان"، في لبنان وسوريا.
- تهديد حركة أنصار الله لحركة النفط العالمي، لجهة الانتاج والتصدير.

خلاصة

تتقوم استراتيجية الاحتواء بالمنافسة الطويلة الأجل التي تميل إلى الانتصارات الصغيرة بدلًا من الضربات القاضية. وهي انتصارات تخضع لوتيرة تدريجية تراكمية في مسار تحقيق الأهداف العليا. وعليه، فالمسار ديناميكي بطبيعته يتطور خطوة بخطوة وهدف بهدف، وهو يتقوّم بمحطات عدة وصولًا إلى المقصد النهائي من العملية برمّتها. ولا يقتضي ذلك أن يشهد المسار حراكًا عاموديًّا تصاعديًّا باتجاه المواجهة بما ينفي معه الحراك الأفقي المتضمن للتنافس ضمن الستاتيكو. وعليه، فإنّ سياسات استراتيجية الاحتواء تنشط ضمن مرحلة ستاتيكو تنشط ما بين بدء عملية الاحتواء ولحظة النجاح المفترضة للعملية. يفترض البعض أن عملية الاحتواء هي مجرد نظام يبني حالة ستاتيكو دون تطلع إلى الوصول إلى تحولات جذرية في البنية المستهدفة، غير أن تجارب الاحتواء السابقة تؤكد أن المسار التصاعدي للاحتواء يصل إلى مستوى التفكيك والتدمير دون حاجة لمواجهة عسكرية.

مرحلة الجمود تتيح المجال لتفسيرات متعددة، يستغلها المحتوي على صعيد زرع الأفكار بهدف تحسين ظروف وحظوظ نجاح الاحتواء، فعندما يعجز الأمريكي عن تغيير الظروف يتم الترويج عبر وسائط غير مباشرة لوجود توافق وتفاهم ضمني مع محور المقاومة بما يقوض مبدئيتها ويشكك في مشروعيتها، وعندما لا تتحرك المقاومة ولا تبادر تحت وطأة ضغوط الإحتواء يتم الترويج لفكرة التوافق كذلك. وعندما يتحرك العدو تحت سقف المواجهة الكلية، يتم الترويج بأن حركته تتم تحت سقف التوافق وضمن شروط اللعبة والتوازن، وكذلك حينما يتحرك محور المقاومة دون الذهاب للمواجهة الكلية.

في المرحلة التي لا يملك فيها الطرفان القدرة على القيام بالتغيير الجذري يمكن تفسير سلوكهما على أنه توافق وتوازن وتعايش ومساكنة وشراكة. وفي ظل تجربة طويلة من انعدام الثقة بين الطرفين، فإن التحول العاجل من الصراع إلى الثقة، يمثل انقلابًا يشير إلى وجود عملية تضليل استراتيجي؛ حيث إن نوع الضمانات التي يتطلبها هكذا تحول، هي ضمانات عميقة تتعلق ببؤرة المشروع المقاوم في فلسطين وتفكيك قدرات المقاومة، وإن تعامل الأمريكي وفق مفهوم الشراكة مع استمرار تدفق السلاح والمال إلى فلسطين القابلة للإنفجار والذهاب لمواجهة، هو تعامل غير ناظر إلى العواقب، ومن هنا لا يمكن افتراض وجود توازن إيجابي متفاهم عليه بين الطرفين، بل منافسة

[10] مصدر عسكري كبير يحذّر: كل حادثة يمكن أن تشعل المنطقة، موقع واللا الإلكتروني، 14/ 2/ 2023.

قائمة على قضم النفوذ من قبل الطرفين، إلى حين تظهر الفرصة للانقضاض وتغيير الظروف جذريًّا عبر انقلابات سياسية وثورات ملونة.

من جهته، وبشكل مبدئي يستند إلى التجارب التاريخية في مواجهة الاستكبار والاستعمار، يعمل محور المقاومة على أساس أن كلفة الاستسلام أكبر من كلفة المقاومة، وأن الخروج من الحصار يكون عبر المواجهة (التملص الاقتصادي، أو مواجهة عسكرية) أو بالاستسلام التام للعدو، وبالتالي فإن استمرار عملية الاحتواء، من منظور المحاصَرين، سيؤدي إلى المواجهة كطريق وحيد إلى التحرر واستعادة الحياة الطبيعية للشعوب والبيئات الحاضنة للمقاومة.

وفي المنظور العملي لسياسة الاحتواء تجاه محور المقاومة، تراوح الحركة الأمريكية ما بعد حرب تموز 2006 التدرّج الأفقي داخل دول المحور، في مرحلة من الجمود النسبي بين ساحة وأخرى بما يؤمّن للأمريكي مروحة واسعة من الخيارات المقبولة الكلفة والمتوسطة المردود؛ فيتفادى الإجراءات السريعة والحاسمة بما يستدرجه إلى الكبح المفرط والتصعيد غير الضروري. وفي المقابل، يعتمد المماطلة والالتفاف وتدوير الزوايا والسير على الحافة أحيانًا، بغية امتصاص الصدمات الحساسة واضعاف جدوى إجراءات الخصم وخفض فعاليتها.

بيد أن لحظة النجاح الافتراضية بالنسبة للأمريكي تمثّل لحظة الانتقال من تجميد حركة محور المقاومة إلى تغيير سلوك بعض أو كل أعضائه، كما جرى في احتواء الاتحاد السوفياتي وصولًا إلى لحظة تغيير سلوكه وتفكيكه من الداخل. وعليه، فالجمود الراهن لا يحتمل أن يستمر لأن الحفاظ على عملية ستاتيكو دونها مخاطر عدة يُحتمل أن تدفع باتجاه تبديد رصيد الإنجازات المتراكم، نظرًا للعمل المتواصل من قبل محور المقاومة في مجال بناء القوة، واحتمال اللجوء إلى استخدام هذه القوة في لحظة مناسبة مستقبلية. وعليه فإن الأمريكي سيلجأ إلى منع طرف الآخر من استخدام تلك القوة من خلال الردع وتفادي الاستدراج نحو الحرب، بما يمكنه من المحافظة على استمرار وتيرة الاستنزاف. وبالمقابل يدرك الأمريكي حتى اللحظة ضعف ناتج سياسات الاحتواء في درء المخاطر الوجودية أو الاستراتيجية العليا على مصالحه ونفوذه، ولذلك يعول على الردع وتفادي الاستدراج والاستنزاف منعاً لتلك المخاطر من التحول إلى وقائع.

حتى اللحظة، فإن آلية التعامل مع أطراف المحور هي اللجوء إلى الضغط الهادئ واستخدام احتواء موازٍ للكل وإنّ فرضية تجميد الوضع أو فرضية مسعى التوازن تختزل النظر إلى أهداف المحتوي المتعددة ضمن المسارات الجارية، وتمثل نظرة جزئية لمسار الاحتواء؛ فهي تطرح رؤية أحادية السيناريو يلحظ المدى القريب أو المتوسط حصرًا، وتغفل حالة عدم الثقة المتبادلة والمخاطر المستقبلية والتهديدات الوجودية الناتجة عن عقود من الصراع الدامي.

في هذا الإطار بالذات، يتبلور النقاش والجدل القائم بين إسرائيل والولايات المتحدة حول تهديدين على الأمن القومي الإسرائيلي: الأول الاتفاق النووي الإيراني والثاني الضفة الغربية وتفجير الداخل الفلسطيني. وتتباين المقاربة للملفين في الآليات ما بين مسار الضغط الناعم والأقصى ومسار التشدّد واستخدام القوة. وتركّز الحركة الأمريكية على محاولة لاختراق الجمود في ملف المفاوضات النووية عبر إخضاع إيران من الداخل لتغيير سلوكها، وإدارة حالة التطرّف اليهودي الصاعدة.

تشكّل كل من عوامل الإخفاق والنجاح في برنامج الاحتواء معايير أو مؤشرات تحديد وجهة أو مسار الاستراتيجية؛ البقاء في حالة التجميد (حصار واستنزاف وخفض تصعيد) كمرحلة تمهيدية بحيث يعمل على تجميد كل الأطراف حتى لحظة انهيار الكل، أو الانتقال إلى مواجهة عسكرية بعد وصول تأثير الحصار إلى مستوى يضمن نجاح الحرب

العسكرية الأمريكية المباشرة أو عبر الوكلاء، نظرًا لجفاف الموارد وتفكك البيئات الحاضنة، وقد يكون كافيًا مع وصول تأثير الحصار إلى هذه الدرجة اللجوء إلى الانقلابات السياسية والثورات الملونة لتحقيق تحولات جذرية.

وعليه، تقدم الفرضية الأخيرة، الاحتواء بهدف التفكيك النهائي للمحور، رؤية أشمل للاحتمالين: التجميد؛ واحتواء المنبع والموزّع والأطراف. تمامًا، كما لا تسقط من الحساب احتمال قدرة المقاومة على التملّص. بالمحصّلة، تتبنّى الفرضية الجمع بين القول بالسعي الأمريكي إلى التوازن، لكن بشكل آني مرحلي بالتوازي مع العمل على بناء القوة والقضم التدريجي وقوة الخصم؛ نظرًا لانعدام الثقة بين الطرفين وحضور المخاطر المستقبلية، مع الالتفات للنقاط التالية:

- ✓ تعزيز المسارات الناعمة الجارية التي يقوم بها الأمريكي لا يعني تجميد الوضع، وإنما حصار وتقييد لتمرير إدارة الصراع وفق شروطه.
- ✓ البقاء في مرحلة الجمود من شأنه أن يشكل تحديًا خطيرًا على الطرفين، فتوقف حركة القضم من قبل أي منهما، يعني خوض الصراع المستقبلي بشروط غير مؤاتية.
- ✓ إن الآليات والإجراءات التي لم تصل إلى نتيجة سياسية -على مدى العقود الماضية ضد إيران، وخلال الأعوام المنصرمة في دول المحور- قد تضع المنظّر والمنفّذ أمام قرار المواجهة في حال توفر الظرف الملائم الذي قد ينتجه الحصار في المستقبل المتوسط والبعيد.
- ✓ الإجراءات العملياتية المشتركة بين الأمريكي والإسرائيلي ما بين الردع وبناء القوة وإدارة توقعات الحرب عبر اتفاقيات عسكرية ومناورات نوعية.

متى ينجح الاحتواء؟

على الرغم من أنّ المحتوي يعمل وفق ديناميات محددة ضمن البعد الزمني؛ إلا أنه لا يستطيع أن يتوقع مسبقاً لحظة تحقيق الهدف وتفكيك الخصم، وإن كان يراهن على الزمن، ويتحرك بموجب بعض المحطات الزمنية الفاصلة، ويحدد المدة المتوقعة لنجاح سياساته وإجراءاته، ويعتمد الصبر واليقظة ويدرس مدى تأثرهما بالعامل الزمني، إلا أن التوقيت عنده يبقى غير معروف لمعايير عدّة؛ عنوانها العام أن سياسة الاحتواء تقوم على المواجهة بـ "الاحتواء الطويل الأمد والصبور، لكن الحازم والحذر"، مع عدم القدرة على التنبؤ المسبق بتحديد لحظة الصفر.

وبناء على ما تقدّم، يتحرّك العدو ضمن ضابطتين: منع الاستدراج، وردع الطرف الآخر؛ فيعمل على بناء القوة بالتوازي مع الاحتواء في عملية استباقية مع الخصم. إجراءات الاستعداد للحرب عند العدو هي إما لمنع الحرب ضمن مفهوم الردع والمنع، أو لوجود احتمال واقعي لديه لحصول الحرب. بيد أنّ اعتقاد الخصم الشرعي بمهمة إزالة إسرائيل عامل أيديولوجي لا يمكن للعدو تجاوزه، لأن العلاقة الأمريكية الإسرائيلية مهما شهدت من تجاذبات وإشكاليات إلا أنها لا تتخطّى الأمن القومي الإسرائيلي الوجودي، والنقاش بين الطرفين الأمريكي والصهيوني هو في إطار هذه الحدود.

وعليه، فإن الحركة الأمريكية يسكنها هاجس القلق من زوال الكيان المؤقت، الأمر الذي يشكّل دافعًا قويًّا للتقدّم لمنع الطرف الآخر من الوصول إلى هذا الهدف، خصوصًا مع التحولات التي شهدتها البيئة الفلسطينية برمتها منذ معركة سيف القدس، واستمرار عمليات الانتفاضة في التصاعد وفشل السلطة الفلسطينية في التعامل معها. لكن السؤال الذي لا بد منه:

هل يتحرّك الأمريكي في سياساته في منطقة غرب آسيا وهو يعتقد فعلًا أن سياسة المنع وبناء الردع عبر استراتيجية الاحتواء ستمنع الحرب ضد إسرائيل حتمًا ويرجح عدم حصولها مستقبليًّا أم العكس؟ إنّ النظر في مسار كل من البرنامج النووي الإيراني، والمقاومة الفلسطينية، والقدرات الصاروخية يوفّر العديد من المؤشرات التي ترجّح أنه لا يحتمل عدم حصول الحرب، خاصة مع الأخذ بعين الاعتبار المشكلات العديدة التي تواجه برنامجه في مختلف دول المحور، ثغرات وتهديدات، وقدرة الخصم على الاستفادة من وقت الاحتواء في استنزاف المحتوي نفسه، في وقت تنمو معه تحديات المنافس الصيني والخصم الروسي. أضف إلى ذلك كله، المشكلة الصهيونية البنيوية التي يعاني منها الكيان المؤقت مما قد تستنزف مسار الاحتواء وتخرب المسار المتبّع، بما يحتمل معه أن يؤدي إلى الحرب أو إلى تفكّك الكيان ذاتيًّا.

من هنا، وبينما يركّز الدور الأمريكي عبر الاحتواء والاستنزاف على الدفع نحو السبق والنجاح في الاحتواء قبل نجاح الطرف الآخر في الاستنزاف وخصوصًا في البيئة الفلسطينية، يبرز السؤال المحوري في تحديد مآل الحركة الأمريكية رسم ومصير المنطقة وتعيين لحظة السبق: هل توازي إجراءات المحور الإجراءات الأمريكية الإسرائيلية في الزخم والسرعة؟

المراجع

- مايكل آيزنشتات، ماهسا روحي، ومجموعة مؤلفين، استراتيجية إيران حول انتشار الأسلحة النووية: خيارات السياسة الأمريكية، 16/ 12/ 2022.
- مايكل آيزنشتات، كوري شيك وديفيد ديبتولا، الاستراتيجية الأمريكية تجاه إيران: إعادة إحلال الردع وتمكين الدبلوماسية، موقع معهد واشنطن، 14/ 2/ 2020.
- أمريكا وإسرائيل توقعان تعهدا مشتركا بمنع إيران من امتلاك أسلحة نووية، الوكالة الإخبارية دي. دبليو.، 14/ 7/ 2022.
- الولايات المتحدة وإيران: ضغوط متصاعدة وحرب مستبعدة، مركز الجزيرة للدراسات، 9/ 5/ 2019.
- ضد الاحتواء، دراسة داخلية لمركز غرب آسيا للدراسات.
- مصدر عسكري كبير يحذّر: كل حادثة يمكن أن تشعل المنطقة، موقع واللا الإلكتروني، 14/ 2/ 2023.

- Seth G. Jones, Containing Tehran: Understanding Iran's Power and Exploiting Its Vulnerabilities, CSIS, January 2020.
- Clark Clifford, George Elsey, American Relations with The Soviet Union, Truman library, 24 /8/1946.